

دفع في الشتاء

الكاتبة منار علي لمويس

قص أطفال معبرة

16/08/2019



كتبت هذه القصة سنة 2019 كان عمري
آنذاك لا يتجاوز 12 سنة حيث كانت ثقفتي
بنفسي ضعيفة جدا ولم أجراً على عرضها أبدا
أمام أحد ليقراها خوفا من النقد و السخرية ،
وبحمد الله وبعد مرور ثلاث سنوات وجدت ما بين
ملفات حاسوبي و ها أنا ذا أعرضها أمامكم
بأسلوب طفولي بريء بعدما تجاوزت خوفي من
آرائكم و اكتسبت ثقة عظيمة بنفسي .

دَفَى فِي السَّاءِ

تأليف واعداد : منار علي لمويس

تقديم وتنسيق : منار علي لمويس

صمت رهيب يسود المكان .السيد بازو يجلس
أمام المدفأة يقرأ كتابه ويحتسي كوبا من الشاي
الساخن . و زوجته بلار تحضر العشاء ، أما
ابنتهما مرال فهي تجلس في غرفتها الفخمة وهي
تشعر بالملل.هكذا تعيش عائلة السيد بازو في
قصرها الكبير.

اتجهت مرال نحو نافذة غرفتها لتتأمل الليل
الداكن و الثلوج المتساقطة .حينما لمحت فتاة في
نفس عمرها عيناها زرقاوتين مثل السماء
الصفافية و شعرها ذهبي يتطاير مع الرياح
القوية. ترتدي معطفا خريفيا لا يكاد يحميها من
لسعات البرد القاسية .لم يكن لها مظلة تقيها من
الثلوج و لاغطاء رأس. كان الهواء البارد الذي
تتنفسه يؤذي جسمها النحيف .

واصلت البنت السير . وعيني مرال تتبعها إلى أن
جلست تحت صفيحة حديدية لتحتني من عناء
فصل الشتاء .

احست مرال بشعور غريب . وفي تلك اللحظات
سمعت نداء أمها لتناول الطعام فذهبت . وهم
يأكلون كعادتهم قطعت مرال ذلك الصمت
وقالت : > مللت من هذه الحياة لا يوجد شيء
ممتع 13 سنة وأنا بلا صديقات ولا أغادر المنزل
دون حارس شخصي وكأني في سجن مغلق < . ثم
دفعت الطاولة وذهبت إلى غرفتها لتنام .

أحست أمها بنوع من الذنب . وكذلك والدها
وهما يعرفان أن العالم الخارجي خطير بالنسبة
إلى فتاة صغيرة . وهما يفعلان كل هذا ويستغلان
ثراءهما من أجل تأمين مستقبل رائع لابنتهما
الوحيدة .

في اليوم التالي بعد تناول الفطور. اجتمعت
الأسرة على غير عاداتهم حيث حاولت الأم اقناع
مرال بأنها تعيش حياة تتمناها جميع قريناتها. و
كذلك والدها حاول أن يبرهن لها أنه يحميها من
ذئاب الشوارع المفترسة. و أنه يأمن لها مستقبلا
خال من الفقر والجوع و التشرذ. لكن رغم هذا
كله لم تقتنع بأن تبقى مسجونة طوال حياتها
كانت نظرات الحزن بادية على وجهها . و لم
تستطع إخفاء ما بداخلها من يأس فشرعت في
البكاء . ظن والدها أنها إنعكاسات سن المراهقة
وذهبا إلى عملهما وتركها مع مربيتها العجوز
الطيبة السيدة لمياء .

طلبت مرال الإذن وخرجت لتتنزه في حديقة
منزلهم. التي كانت تكتسي رداء أبيض من الثلج
.وبينما هي تتجول قريبا من البوابة رأت نفس
الفتاة التي رأتها ليلة البارحة وهي تنظر من خلال

الزجاج إلى أرغفة الخبز الدافئة داخل المخبزة
وعندها خرج رجل وهو يحمل في يديه قطعتين
من الخبز خباً واحدة في معطفه و اقترب من
الفتاة الصغيرة وبدأ يصرخ

> سارقة.. سارقة .. لقد سرقت مني الخبز <

خرج الخباز و ضرب البنت الصغيرة بعنف و
أعطى الرجل المحتال قطعة اخرى. شاهدت
مرال ذلك المشهد المرعب ولم تتحمل فخرجت و
وقفت في وجه الخباز كي لا يضرب ذات الشعر
الفضي وقالت

> كيف لك أن تعاقب البريء و تجازي المحتال؟
لقد رأيت بأم عيني هذا الرجل وهو يخبئ قطعة
الخبز في معطفه <

ابتلع المخادع ريقه من شدة اضطرابه حينما
وجد الخباز قطعة الخبز في معطفه. كما قالت

مرال وهرب مسرعا . أما الخباز فاحمر وجهه
لشدة خجله واعتذر من البنت و أعطاهم قطعة
كبيرة من الخبز ودخل متجره و هو ظالم لنفسه
عما فعل.

ومرال راجعة إلى المنزل أمسكت الفتاة يدها و
قبلتها شاكرة . ابتسمت مرال والسعادة تغمر
قلبها و أخبرت الفتاة أنها تريد أن تكون

صديقتها قائلة

> أنا اسمي مرال أريد أن نكون صديقتين <
أجابت ذات الشعر الفضي

> أنا أدعى لميس سررت بمعرفتك <

بدأت الفتاتان تتبادلان أطراف الحديث حيث
أخبرت لميس مرال أنها تسكن في بيت صغير في حي
بعيد عن هنا وأنها تملك أسرة سعيدة تتكون من
أم و أخوين و أنه لديها العديد من الأصدقاء

الطيبين وأنهم رغم فقرهم وجوعهم يعيشون حياة سعيدة وممتعة. فراود مرال فضول كبير في زيارة حميم و التعرف على أصدقاء لميس و أفراد أسرتها . فطلبت منها أن تخذها إلى مكان عيشها ونسيت أوامر أبويها و أنهم سيقلقون عليها. وافقت لميس على طلب صديقتها و أخذتها إلى منزلها حيث تعرفت على أخوي لميس المضحكين عمر و جاسر وعلى صديقتها اللطيفتين جوري و أفنان ولعبوا الكرة. ونط الحبل والغميضة حتى غروب الشمس. استضافت لميس مرال لعشاء متواضع وسألت أم لميس مرال عن منزلها و أسرتها وطلبت من لميس مرافقتها لأن والديها قلقين عليها . كان الظلام حالكا و الفتاتين تمشيان وتلعبان في الطريق تعبت مرال و طلبت من لميس الجلوس قليلا على مقعد في الرصيف لترتاح فجلست وهي تكلم لميس عن سوء

معيشتها في البيت الكبير و أخبرتها أن حياة
الفقراء أجمل. استغربت لميس لكلامها وعاكستها
الرأي وبقينا تتجادلان إلى أن نامتا على ذلك
الكرسي ولم تشعر أي واحدة بالبرد لأنهما كانتا
نائمتين في حضن بعضهما مثل الأختين بل أجمل
وكانت تلك أدنى ليلة شتوية للميس. حتى
استيقظت مرال على صوت بكاء أمها وهي
تحتضنها وتقبلها. أما أبوها فكان غاضبا وطلب
من الشرطة معاقبة لميس على أخذها لابنته
توسلت مرال من أبيها على أن لا يعاقب لميس
فهي لم تفعل أي شيء وأن الفكرة كانت فكرتها.
فعفى عنها لكنه شدد الحراسة على مرال و أمرها
أن لا تكلم لميس مجددا وطردها من عملها لأنها
كانت مهملة . زاد حزن مرال عما كانت عليه
ومرت الأيام وهي مشتاقة بشدة إلى لميس. وكانت
تحن لمقبلتها كحنين الأطفال إلى أمهاتهم .

شاهد والديها تدهور حالتها النفسية والمرضية
فهي كانت لا تكلمهما بتاتا وكانت ترفض تلقي
الدروس المنزلية و كذلك كانت درجة حرارتها
ترتفع من وقت إلى آخر ولم يكن أمامهما إلا أن
يستدعيا لميس إلى منزلهم .

ف ذات يوم عندما استيقظت مرال من نومها
ذهبت مسرعة إلى النافذة كما تفعل كل صباح
لعلها ستجد لميس أمام تلك المخبزة مثل أول لقاء
لهما لكنها لم تجدها وفجأة فتح باب الغرفة إذا
بلميس تدخل وتركض لتعانق مرال و كانت
السعادة تغمر قلبيهما كان لقاء سحري وهما
تنظران بعيني بعضهما ثم تضحكان ضحكة تملأ
القلب وكانت عيني بلار تغرقان بدموع الفرح
لرؤية ابنتها في تلك الحالة وطلبت من زوجها أن
يأخذا مسؤولية لميس وتعيش عندهم . وافقت أم
لميس شرط أن تزورهم حينما تشاء . ملأ البيت

بالسعادة وكان لا يخلو من الضحك والمرح
والمتعة .

العبرة من القصة :

- تحمل هذه القصة مجموعة من العبر ومنها:
- كل كاذب محتال يكشف بأمر من الله تعالى.
- عصيان أوامر الوالدين يؤدي إلى عواقب أليمة.
- بيت صغير ملؤه السعادة أفضل من قصر كبير ملؤه الكآبة.
- الصداقة الحقيقية لا تغيرها الأوقات ولا المسافات .

أسئلة في المعنى :

- لماذا كان الوالدين يمنعان ابنتهما من الخروج؟
- كيف كانت ردة فعل مرال حين رأت الرجل يكذب و الخباز يضرب لميس؟
- لماذا ذهبت مرال مع لميس وإلى أين؟
- لأي سبب طرد بازو لمياء؟
- هل كان أمر الأب بمنع ابنته من الخروج أمر صائب؟
- ماهو معنى الصداقة؟

يسعدني أن أقدم لقرائي الأعزاء هذه القصة الرائعة لما
رأيت فيها من تسلية هادفة . وما يلفت النظر إلى هذه
القصة أن لغتها فصيحة أصيلة. أرجو أن تستفيدوا من
ما تحمله من عبر وفوائد فكرية. وأتمنى من أعماق
قلبي أن تلقى القبول و الإنتشار.

منار علي لمويس





وهذه نهاية قصة مرال ولميس